

الدكتور تشارلس هويت ان انواع النبات ظهرت دفعة واحدة في العصر الكربوني
ولما ظهرت الزحافات في الدور الثاني ظهر فيها اختلاف كبير فكان بعضها كبيراً جداً
يساوي الواحد منه اربعة اتيال حجماً وبعضها صغيراً جداً اصغر من الهر وكان بعضها من
اكلة اللحم وبعضها من اكلة النبات بعضها مما يعيش في الماء وبعضها مما يعيش على اليابسة
بعضها يمشي على اربع وبعضها يمشي على اثنتين كالطيور وكان ظهور هذه الحيوانات كلها على
اختلاف انواعها فجائياً بالنسبة الى الازمنة اللازمة لتحويل الانواع حسب رأي دارون ولا
يعقل انه وجدت على ذلك الاسلوب ثم افترضت لانها لا تصلح للبقاء ولكن الاقرب الى العقل
انها وجدت بقتة ثم تغيرت انواعها الى انواع اخرى اي انها ولدت انواعاً اخرى قبل ما ماتت
ويؤخذ من كلام السيد داستران التغير الفجائي يتبدى في النبات عند اول ظهوره من البزرة
كأنه امر عارض بطراً عليه. ولكن يظهر لنا ان هذا التغير يتبدى في النبات الاصيل الذي نتولد
منه تلك البزرة حين تولدها فيه اي كما ان الحيوان يغير ويتجدد جسمه كل سنة ولكن ذاتية
تبقى هي ثم يأتي وقت يلد فيه حيواناً آخر غيره له ذاتية مستقلة عن ذاتية كذلك النوع
يلد انفراداً مثله فيبقى متصلاً بها الى ان يأتي وقت يلد فيه نوعاً آخر جديداً مستقلاً عنه
فيكون النوع الجديد مخالفاً للاصل من حين ولادته وبذلك تكون للانواع ذاتيات مستقلة
مثل ذاتيات الافراد كما قدمنا في صدر هذه المقالة . وهذا التحول الفجائي يقسر كل ما يرى
من انواع الحيوان والنبات على اسهل سبيل ويدل على وحدة النظام في المخلوقات

حيل النبات

اذا صح ما يقوله بعض العلماء من ان النبات يشارك الحيوان في الحس كما يشاركه في
الحياة فليس بدعاً ان يفتق الحليل مثله ويخلق الرسائل المتعددة لصيانة حياته والدفاع عن كيانه
ويعد الى امور يشتم منها رائحة القهم والاستدلال وهي افعال طبيعية محضة لحفظ نوعه .
فان من الحيوان ما يتغير لون جلده بتغير لون الارض التي يتخذها سكناً له كبعوض انواع
السمر في روسيا فان جلده يبيض في الشتاء متى كسا الثلج الارض اخفاء له من الاعداء
ثم يعود الى لونه الاول بعد ذوبان الثلج . والضفادع التي تسلق الاشجار يتلون جلدها بلون
الاشجار وكذلك الضفادع التي تميش بين الاعشاب ترى لونها مخضراً حتى يمسر الاحتذاء
اليها فيها . وما يقال في السمر والضفدع يقال في غيرها فنكتفي بهما شاهدين على الحليل التي
تستنبطها الطبيعة في الحيوان لحفظ نوعه

وإذا استنرب استنباط اخيل في الحيوان للمحافظة على نفسه وهو معروف بأنه ذو شعور واحساس ومنه ما هو ذو فهم وإدراك فقولك بالنبات ونسبة الحس اليد لا تزال مدحجاً ضيقاً . لا ريب ان ما يبدو على النبات من دلائل حب الحياة والرغبة في البقاء والدفاع عن نفسه من مكابد الاعداء اعجب مما يبدو على الحيوان واغرب بقدر ما بينهما من التفاوت في المنزلة والرتبة

والطرق التي يعتمد النبات اليها للمحافظة على نفسه كثيرة منها ان بعضه ينبت بين العواصم والاشراك لكي لا تمدد اليه يد انسان مقاتل ولا فم حيوان جائع ومنها ان بعض انواعه ينزع عنه اوراقه متى انتهى زمن نموه ويخذ شكلاً مخصوصاً ويبقى مدفوناً تحت الارض لاسيما حيث يشتد القيظ صيفاً والبرد شتاءً

ومن النبات ما ينبت تحت الماء فلا تصل اليه يد معتمد من الحيوانات التي تعيش في الهواء . نعم ان كثيراً من الحيوانات المائية يأكل النبات ولكن ضرره قليل في جنب الضرر الذي تحدثه الحيوانات الاخرى . ثم ان وجود النباتات المائية تحت الماء يقيا قره الشتاء في الاقاليم الباردة فان الماء مهما اشتد برده لا يتجاوز درجة الصفر بخلاف الهواء كما هو معلوم ومنه ما يسلق الاشجار ويعرش عليها فتنبت اوراقه بأمن من الحيوان الاسكل النبات كـ بعض انواع الدوالي والبلاط

لكن من النبات ما لا يقتصر على خطة الدفاع عن نفسه بل يتخطاها الى الهجوم على الحيوان الذي يدنونه او يعترض في سبيله اخذاً بالثار من الحيوان الذي يسطو على غيره من اخوانه . واشهره نوع ينبت تحت الماء ويرسل خرايميه في كل جهة وفي الخرايمب اكياس صغيرة في طرف كل منها اهداب على شكل قمع يؤدي الى ما هو بمنزلة النمل فاذا ضغط من الخارج فخرج حالاً ثم انضم وانصرم حتى يتعذر على ما دخله من الحشرات والديدان الصغيرة ان يخرج منه فهو لها مثل المصيدة للذباب والنثران . ومتى ماتت اغنذى النبات بلحمها ومن النبات نوع اذا اكتمل نضج بزوره انقلق الغلاف الذي يحويها بقوة فانتشرت البزور في كل جانب ففسر على الحشرات الاحتداد اليها لصفرها . ومنه البنفسج واللويباه والخروج وغيرها ومن اغرب انواع النبات وابهجها نوع من السوسن يقلد الحية ذات الاجراس حيث يكثر وجودها في حيثها والصوت الذي يحدث منها . فاذا مسته ببيسة نرعى عند تمام بلوغه ونضج بزوره صاتت البزور في غانها صوتاً يشبه صوت الحية المذكرة فتتفر البيسة منه مذعورة مخافة ان يكون حية فيسلم بذلك الى السنة التالية

ومن البزور ما يتخذ الحصى في شكله الخارجي ولونه حتى اذا سقطت بزره على الارض بين الحصى عسر الاهداء اليابا او على التربة من انما حصة فلم يتعرض لها . من ذلك بزور الخروع وبعض انواع اللوبيا . ومن التين الشوكي (الصبير) ما يشبه ورقة حجارة الارض التي يبت فيها من حيث شكلها ولونها فلا يهتدى اليه . والمخوفات كلها في جهاد مستمر يمت بعضها بعضاً ويحيي بعضها بعضاً ويقهر بعضها بعضاً وينصر بعضها بعضاً نظام تجار الانعام فيه ولا يسئل الاهداء الى اسرارهم وخرايقه

جزيرة سخالين^(١)

هذه الجزيرة السحيقة الارجاء الشاسعة الاطراف تشغل قسماً كبيراً من بحر اوخسك وهي متقى للذين يرتكبون الجرائم الكبيرة من الروس . وقد زادت اهميتها بسبب الحرب الحاضرة فجعل ساسة الدولتين المتحاربتين يبحثون في اسرها وفي ما باور اليه بعد الحرب . ويذكر القراء ان الطراد الروسي نوفيك غرق امامها في مياه نهر كورسا كوفسك واليابانيون يجدون في انهرهم ويطلقون قنابلهم عليه حتى اصاب النغر المذكور نصيب منها . ومن ذلك الحين طرأ انقلاب عظيم على داخلية الجزيرة نشأ عنه تخفيف بعض الكرب عن المنفيين وتاليف فصائل متطورة منهم لحراسة الجزيرة ولدافعة عنها جهد المستطاع . وقد بان واشتهر ان افكار اليابانيين موجبة اليها يتنون فتحها والاستيلاء عليها مهما كلفهم ذلك

اما تاريخها فجملة ان الاوربيين لم يكونوا يعرفون شيئاً عنها قبل اوائل القرن الثامن عشر عند ما ظهر اطلس الجغرافي الشهير انقيل وهو المسمى " اطلس الصين الجديد " . وظنوا بعد ذلك انها شبه جزيرة ولكن احد السياح الروس طاف شطوطها الغربية سنة ١٨٤٩ فرأى انها جزيرة لاشبه جزيرة . اما اليابانيون فعرفوا انها جزيرة منذ زمن طويل فان احد مهندسيهم وضع خريطة دقيقة لها سنة ١٨٠٨ فلم يعلم الاوربيون بها الا حديثاً

وفي سنة ١٨٦٢ عدت هذه الجزيرة ملكاً مشاعاً يحق للجميع الانتفاع به ولكن وقع نزاع عليها بين الروس واليابانيين وعدا كل منهم ملكاً له حتى اضطر الامر الى عقد مجلس من مندوبي الفريقين فقرر انه يحز لمن اراد من الطرفين الانتفاع باراضي الجزيرة والجلولان فيها بلا معارضة وان يعد القسم الجنوبي منها من المستعمرات اليابانية . ثم ابرم الفريقان اتفاقاً سنة

(١) معرفة عن الروسية بقلم حساب افندي جرجس وده